جنة الخلد لمن تكون ؟

فغلُ الطاعات غراس شجرها، لم نزرع لها ونتحرى بإشفاق حصادها ! ورغم غفلتنا عنها نريدها ونتمناها ونحن المقصرون نحوها .. كيف وقد ظننا أنا قادرون على من جعل الله فيها معاشنا ومماتنا أرضنا التي فاح ريحها العليل وساد الفساد في برها وبحرها .. أيها الإنسان حسبك .. أتود أن تنعم وتفوز بودها وأنت مازلت ظلوما لنفسك لا ترغب حتى معرفة السبيل إليها ! .. أتريد أن تلبس من حريرها ومن طلحها المنضود تدني إليك قطوفها؟ لن نُرزق بها إلا إن أطعنا خالق الكون خالقها إنها الجنة والكأس فيها مزاجه الزنجبيل .. أقول لنفسي وأقول إليك: كم نتمنى ونشتاق، ولكن قبل أن نطمع لابد أن نعرف ونسأل .. تلك الجنة لمن تكون ومن سكانها ؟ ومن الذي سيرثها ؟

هيا معاً إلى المعرفة، نبدأ بالطهور لنتدبر كلام ربي إنه القرآن العظيم .. يقول رب العالمين : ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾(آل عمران:١٣٣). إذن السير إلى طريق العمل الصالح هو الفلاح بها .. وفعل الخيرات وترك شرور النفس والشهوات، ولا يكون ذلك إلا بالتقوى والصبر على المعصية .. بقوة الإرادة على إلحاح النفس ووأد صرخاتها .. الانشغال بالتوبة والاستغفار بالأسحار، وكل هذا بالاقتداء بخير خلق الله أجمعين حبيب رب العرش العظيم محمد ﷺ ؛ فها قد أعد الله الجنة للمتقين، ولن تكون إلا لعباده الصالحين، لماذا نتعجل بالآثام ولا نتعجل بجهاد النفس والبعد عن الظلام؛ فنحن بشر ضعيف لن نخرق الأرض ولن نبلغ الجبال طولا ، سيواري أجسادنا التراب

اللهم ربنا اجعلنا من ورثة جنة الخلد وحور مقصورات في الخيام ، من الذين قلت فيهم : ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (الأحزاب:٣٥) .أحبتي .. هيا إلى صراط الله الواحد الأحد .. أيها الغافل تزكى وطهر نفسك بالصلاة، ولا تنس ذكر ربك فتذل وتشقى .. ارجع إلى ربك مؤمنا قد عملت الصالحات لتكون من أهلها وسكانها وممن لهم فيها الدرجات العُلا .. قولوا معي آمين والحمد لله رب العالمين .

وتحرّرتُ بالإسلام

تاقت نفسي وأنا أكتب حروفي عن يوم المرأة العالمي، وكيف أن المرأة لم تذق طعم التحرُّر إلا في دين الإسلام الذي شمل جميع الرسالات السماوية، والذي ولّى المرأة كثيراً من الحقوق التي مازالت تبحث عنها المرأة الغربية، والتي لا متسع للتعريف بها، ونبدأها بالحق في اختيار شريك حياتها،، والحق في التوريث والتصرف في ذمتها المالية كيفما تشاء، بالحق في التعبير والمشاركة السياسية، ولم يترك للمرأة من نشأتها ورعايتها .. زواجها والرضاعة والدعوة إلى الحق حتى حق الخلع إلا وعرفها به، ومازالت المرأة الغربية لا تجد من يتكفل بها حين تصبح شابة .. حتى ثارت وطالبت بحقها وحريتها، فكان هذا اليوم من كل عام « يوم المرأة العاملة العالمي « . أما المرأة المسلمة فهي

مخيِّرة لا مسيَّرة للعمل، وزادت نسبة عمل المرأة نتيجة خروجها للتعليم، وأيضاً ملاحظة زيادة أيضاً نسبة عدد الإناث على مستوى العالم .. صارت الطبيبة والمعلمة والخطيبة، ولكن المرأة العربية ظنت أنه بمحاكاتها للمرأة الغربية ستكون أكثر تحرراً، فغابت عنها الثقافة الدينية، واتهمنا الغرب بالتخلف والجهل، فألزمنا بتدريس الثقافة الجنسية، وطالب بمنع ختان المرأة وحبذ الإجهاض، ونسي الغرب أن المرأة المسلمة هي التي حاربت ودافعت بدمائها وروحها عن حرية وطنها دون أي وجه للمقارنة بينها وبين المرأة الأمريكية مثلا وما فعلته في سجن أبو غريب، وما تفعله ليفني الإسرائيلية بأهل فلسطين المحتلة، ونتيجة للعولمة والإعلام الذي بدون رقابة والبطالة التي صارت غير مقنّعة، وارتفاع المهور، وغلاء المعيشة .. تفشى في عالمنا شيئان وهما : ظاهرة العنوسة إذ لابد وأن يحقق

الشاب كل طموحة لإرضاء أهل عروسه ليصل سنه إلى الخمسين ليحقق (مشروع) الزواج أو لتتطلع المرأة إلى مساواتها الكاملة بالرجل، وتجاهل أنوثتها التي جُبِلَتْ عليها، وهذا مستحيل فسيولوجياً، والزواج رزق علينا السعي إليه وإن لم نستطع فعلينا أن نتعفف، وأود أن أبشر كل فتاة كبر سنها أنها ليست عانساً؛ فلفظ عانس لا يطلق إلا على العذراء التي ماتت دون أن تتزوج، وأهمس في أذنها لن تجدي فراغاً وأنت تسهمين في بناء المجتمع بعلمك ودينك وحيائك واحتشامك الراقي، والشيء الآخر هو (التفحُّش القهري) سواء على الفاعل أو على المفعول بها وهو ما يطلق عليه التحرش الجنسي والذي ما كان ليحدث لو أن المرأة التزمت بعفافها، والرجل التزم بدينه وخلقه لأنه يدرك في قرارة نفسه وضميره الغائب أنها أخته وأمه وزوجته وابنته، ولكنه في حالة كبت للغريزة فجرتها

الفضائيات والكليبات والحرية التي بلا هوية ولا رقيب ..
إلى كل فتاة وامرأة مسلمة أقول : افتخري بتاج الحرية التي رفعك بها الإسلام .

حصة مفقودة

أذكر في طفولتي مدرستي وكيف كنت وزملائي ننشد جميعاً نشيد الصباح، أنظارنا تتجه نحو علم وطننا مصر الحبيبة في تحية نشاط وقوة .. بلادي بلادي .... لك حبي وفؤادي .. نعم بلادي حبيبتي، أرضي تُرابي منبتي ودماء شراييني . عشقتها بلادي أرضها سماءها .. بحارها أنهارها كل ما فيها .. وأتذكر كشبح في خيالي ابن عمّي الشهيد وخلفه عَمّي عائداً حزيناً على نكسة حرب ٦٧ وكيف كانت مشاعر الألم تتأوه عند كل صغير وكبير، وقصائد الثورة المكبوتة تعيد إلينا روح العزيمة والنصر على العدو « الله أكبر .. الله أكبر .. الله فوق المعتدي »، وفترة من الاستعداد المعنوي لخوض حرب نصر أكتوبر ٧٣ العظيمة وعمري قد صار حينها عشراً .. كان الحديث من المعلم

والمدرسة والبيت والإعلام عن مصر وتحرير أرض سيناء .. كانت القصائد والأغاني الوطنية تشعلنا حماساً وتزيدنا إيماناً ومعها كان مذاق الشهد بلغتنا العربية الجميلة .. إني أود بعد هذا الوصف المقتضب أن نضيف في جميع مراحل التعليم حصة في حب مصر .. حصة للتثقيف السياسي .. حصة تقوي وتعزز فيها انتماءنا لوطننا فلا نكبر وتمسكنا بوطننا قد صار مذبذباً والتخلي عنه والشوق إلى الهجرة قد صار منتهى آمالنا .. نعم على الحكومة والقيادات والوطن حقوق وعلينا أيضاً واجبات مهما تألمنا من أعضاء جسدنا .. رحم الله هارون أخا موسى عليهما السلام حين قال له: ﴿ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥٠) وأنتم ترون أعداءنا لا يشمتون فقط بل يتآمرون علينا .. وها هي القوى العظمى

تستضعفنا وتذلنا وتظن أننا خلقنا ليحيوا بشقائنا وفرقتنا .. لذلك أعجب من مصريين يزايدون على مصر ويرغبون في زعزعة استقرار مصر بدعوى حرية التعبير ! إنها ليست حرية تعبير .. بل افتقاد للوعي السياسي وانسلاخ من مصريتنا كي نخوض مع الخائضين ! يا مصريين .. رجاءً .. مصر في مرحلة حرجة تستدعي ترابطنا كوطن وشعب .. الدمار قادم فلماذا تتعجلونه .. لابد من تثقيف وإعلام بسياسة الآخر المدمرة لعروبتنا .. هل نتفرغ ليهاجم كل منا آراء الآخر ونتهمه بأنه يبيع نفسه .. نعم الكل يتألم بطريقته ويرى الواقع بعينيه لا بعين أحد .. اعشقوا تراب مصر، وهيا نرابط ودًّا لمصر، وكفانا هجوما قد زادنا ألماً وحسرة على عروبتنا .. لا تجعلوا ألسنتكم أسواطا تنشرها الفضائيات وتلدغ أخوتنا وخاصة جزيرة الشتامين .. يا ابن مصر .. كن باراً بها، انظر إليها وتمتع .. سترى طور سينين .. سترى نهر النيل .. سترى المساجد والكنائس

سترى القلوب التي لا تحمل حقدا ولا حسداً .. هي الأمن والأمان لكل طارق بابها هي المذكورة في القرآن ، قبّل ترابها؛ فنحن جميعاً في حاجة لحبها مصرنا العظيمة، وتخيل حالها إن ظللنا على جهلنا وطاعتنا للآخر بدعوى الإصلاح والحرية .. إنهم يريدون العبودية لثقافتهم وعولمتهم، ونحن العرب في حالة افتقاد للوعي الثقافي قبل السياسي أدت إلى اللامبالاة السياسية نتيجة معوقات داخلية أدناها الاغتراب الاجتماعي وليس تحديات خارجية فقط ، ولا يعني هذا أن ننغلق على موروثاتنا ولا نساير التقدم؛ فليس الانغلاق الكامل مطلوب ولا التجديد الشامل مطلوب، ولكن لكل خصوصيته مهما كان التطور والتقدم أو حتى التحديث، وأقول لأمي الحبيبة مصر : أنت أمي .. أفديك بدمي؛ فلا تؤلميني ولا تكبتيني، واجعلي خيرك لي ولكل مصري .. حبيبتي .. زيديني من خيرك العظيم، اللهم ولّ أمورنا خيارنا ولا تولّ أمورنا شرارنا.

مهمة في الأرض

أشهدنا الله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، وكنا ممن خلقهم ليعبدوه بشراً على الأرض، من طينها خلقنا وفيها نحيا وإلى ترابها نعود، لم نُبصر في أنفسنا وتناسينا نحن بني آدم كيف من الأرض كان خلقنا، فإذ بي أصارع ذاكرتي وأبصر في أرض ترابي وأتمعّن في خَلق أبي الذي منه كانت شجرتي .. يقول رب العالمين ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ (نوح: ١٧، ١٨) . رباه يا خالق سبحانك يا من تقول للشيء كن فيكون وأردت لي أن أكون بقدرتك شيئا مذكورا .. ها أنا ذا قد خرجت من أرضي من بعد الحرث نطفة وعلقة وعظاماً ولحما .. لي عينان ولسان وشفتان، لي

قلب وفؤاد، ودماء تسري في جسدي، ولي يدان ورجلان .. إني شيء على أرضي يسير ويمضي .. جئتُ لمهمة أنفذها .. إما أن أصيبها فأفوز بالجنة وإما أخيب فيها فألقى في جهنم مذؤوما مدحورا، وقد لفظتني أرضي بأمر من ربها من بعد التراب إنسانا كان أكثر شيء جدلا ظلوماً جهولاً عجولاً ما أكفرَه .. أنظر جوارحي وأقول متى ستعودين أرضي ؟ هل حين تعودين إليها ستضمك برقتها وحنانها؟ أم ستقبض عظامك بغضبها وثورتها ؟ .سأتلاشى وسأكون تراباً تسحقه الأقدام ! ما الصنيع وقد خلق ربي الموت والحياة ليبلونا أيّنا على الأرض كان أحسن عملا، وعنده علم الساعة؛ فلم يُعلِم ربنا أحداً من خلقه متى تحين ساعته وجعلها بغتة وفجأة من دون إنذار له .. وتناسينا أنها قريبة منا وأننا في مهمة، وركضنا نأكل ونشرب ونلهو ونلعب بكل حرية وانطلاق، وقد غرتنا أمانينا .. ماذا بي

وما يؤلمني ونفسي بين جنبي أطهرها ما استطعت، ولي رب رءوف رحيم يعلم سري وجهري .. أسألك ربي التقى والهدى والعفاف والغنى فألوذ بودك، ودُلّني إلى صراطك المستقيم لنكون جميعا أمة الإسلام نحن عبادك الصالحون الذين يرثون أرضك ويفرحون بجنتك، ويسعدون بالنظر إلى وجهك الكريم .. .. اللهم آمين، وصدق الله العظيم ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٢) .

عُمْرتي الأولى

كـان الشـرط لعُمْـرتي أن أكمل الخامسة والأربعين، وعكس ما تكون فيه كل امرأة .. تخشى أن يمر بها العمر ويظهر فيها الشيب كنت أنتظر أن أصل إليه بكل شوق ولهفة، هذا لأن قلبي قد هوى إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر الحبيب مُحَمّد ﷺ، وقد كان واكتمل سني المطلوب، وإذ بأمي تهاديني بالعمرة معها، ولم أصدق فقد كانت تنتابني لحظات الخجل والحب والشوق؛ إذ كيف الوقوف أمام قبلة المسلمين، وأن تراها عيني وقد حاصرتني أسئلة وأجوبة حتى دلّني ربي إلى دعاء جميل قبل السفر، وفيه قلت : اللهم مكّني من تقبيل الحجر الأسود، ومن الصلاة خلف مقام إبراهيم خليلك، ومن الصلاة عند الروضة الشريفة عن قرب، وصدقوني .. لقد حقق لي ربي مطلبي،

ذهبت وإذ بعيني ترى الكعبة المشرفة ولم أبك؛ بل عانقني الهيام ببهائها وعظمتها، وسارت قدماي تمشي على الأرض استحياء والحجر الأسود أمامي يناديني : أقبلي وقبليني، وبدأت طوافي بتقبيله .. كان إحساسي حين الطواف لا يوصف، وكأني قد خفّ مني ترابي، وصرت كالعصفور المسبح لله رب العالمين لا يكف عن التهليل والتكبير، ولمست بيدي ركنها اليمانيّ، ولم أزهد الطواف بل أحببته .. حتى طفت في ستة أيام مائة مرة حول الكعبة، وقبلت الحجر بفضل الله تسع مرات، وصليت خلف مقام إبراهيم مرات كثيرة، وإن أردت أكثر لزادني ربي فهو الكريم وغادرت الحرم الشريف وقلبي يطوف حوله، وذهبت إلى مسجد الحبيب للصلاة، وانتظرت ميعاد زيارة الروضة الشريفة، والسلام على حبيبي وحبيب ربي سيد الخلق محمد صلوات ربي وسلامه عليه، وآه حانت اللحظة .. ما

هذا إني أقف في الروضة الشريفة ! أي في روضة من رياض الجنة .. هذه قدمي وتلك جوارحي الممتزجة بالأخطاء تقف وتناجي رب الناس فألهمني بخير الدعاء، وإذ النساء من حولي أسمعهن يرددن خلفي : آمين، ثم نظرت نحو قبر الحبيب وسلمت عليه، وسألت الله له الوسيلة والفضيلة إنه حبيب ربي .. تلك عمرتي الأولى .. أرجو من الله لي ولكم جميعاً حجا مبرورا، وعمرة مبرورة مقبولة ميسورة .. اللهم آمين والحمد له رب العالمين .

المال وأفعال النفس

المال رزق من الله يبسطه لمن يشاء مـــن عباده، والكل يسعى إليه بطريقته، ويظن الناس أنه فانوس سحري .. إن استحوذوا عليه جلب لهم النعيم والحب والصحة؛ فصار الغني والفقير يركض إليه بوحشية وأنانية اضطرت معظمهم إلى فعل كل ما هو سيء وغير مشروع؛ بل وغير أخلاقي ! المال به تتغير النفوس، وإني لأتعجب من فعل الغني أو الفقير حين تقوده نفسه؛ ففي داخل المجتمع الواحد ترى الغني ينفق ماله بإسراف وتلذذ غير عابئ بحال يتيم يسكن جواره أو مريض يتألم، وقد تجده فتوراً حتى مع أقرب من حوله، وأما الفقير فيتحسر حاله ويسعى كسولاً إلى رزقه حتى وصل به الأمر إلى بيع أعضائه وفلذة كبده، أو يلجأ للسرقة والقتل .. والأغرب أن تجد من يملك

مبنى خمس طوابق يجاهد ليبني فوقه عشراً دون أن يفكر في أرواح من مثله من البشر .. إنه عاشق للمال ! وآخر يستطيع أن يطلب الكفيار ويطعم قطته من الخارج خلال ساعات قليلة، وترى أيضاً من يبيع ضميره ويخون وطنه ولا يضيره أن يهتك عرضه من أجل الحصول على المال، ولا يدري أنه بذلك يظلم نفسه .. المال الذي له قامت الحروب وبه يتفننون صنع قنبلة تدمر بها الأرض برغم أنه يمكن أن تزرع به الصحاري وتقيم المشافي وتطعم الفقراء، وتسعد به أطفالاً يحلمون شراء حلوى أو لعب كمثيلهم من الأطفال .. على سبيل المثال كثير من أثرياء الدول العربية التي تملك المال قد فضلت تحويل أموالها إلى بنوك الغرب .. أوروبا وأمريكا أقاموا الفضائيات وكليباتها، وبنوا الصروح العملاقة .. ناهيك عن أننا نحن العرب بأموالنا اشترينا ذلنا وبؤسنا وأهدرت كرامتنا وضاع

نفوذنا ! أي عقل هذا الذي يفكرون به .. إنهم مسلمون ولو كانوا مؤمنين لطبقوا شريعة الله من تطهير وزكاة لأموالهم لينفقوا منها على إخوانهم الفقراء، ولينظروا إلى فقراء دارفور والصومال وفلسطين، والمساكين واليتامى والأسرى من المسلمين في بقاع الأرض، بل نحن أنفسنا نعيش فقراء رغم امتلاك بلادنا لثروات عديدة، وأغنياؤنا معلومون كالنجوم « وكمان» نبيع من أرضنا .. آه .. لقد تم كشط الطبقة المتوسطة وقريبا ستمحى الطبقة الفقيرة من سجل الطبقية .. نتيجة عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، والله تعالى يقول : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾(البقرة:٢٤٥) ،وسيزداد الفقر على مستوى العالم عاما بعد عام بعد تلك الأزمة المالية العالمية التي لفظتها الدول العظمى، والتي ستأخذ

العالم «في ذيلها» وخصوصا عالمنا النامي الذي لا نرى فيه إلا نمو التقليد والعولمة .. إنهم يحتلون عقولنا وترى هذا يقنط، وهذا يخون ! نعم ما من شك أن كل إنسان يسأل ماذا يفعل أمام مغريات الحياة؛ فلا حدود لأحلام الإنسان على الأرض .. من أجل ذلك أقول : قبل أن يفوت الأوان .. عوداً إلى تطبيق الشريعة في أموالنا ونشر البنوك الإسلامية وهيا نعضد من الاستثمار داخل بلادنا بعيدا عن البنوك الربوية .. علينا قبل أن يموت والدينا وقد عققناهم وعقونا من أجل اكتناز المال أن نحسن إليهم .. علينا إحياء الدين في قلوبنا وأفعالنا .. علينا أن نتقي الله بهذا المال، لسنا أحراراً فيه، ولنقرض الله قرضاً حسناً .. ولننفقه بحب ورحمة .. سنجد سعادتنا التي طالما كنا نبحث عنها .. ذلك لأن الإنفاق في سبيل الله ترقيق للقلوب وغفران للذنوب؛ من لا يَرحم لا يُرحـم، والله ولّي التوفيق.

أمـي أيـن أنت ؟

امرأة تتخلى عن أطفالها، رجل ينسى فلذات أكباده ولا يبالي، طفل ضائع بين أبويه .. مثلث خال من مشاعر الرحمة صار شكله المقلوب أمراً عادياً .. أتخيل نفسي طفلا صغيراً ينعى حاله، وقد غمرته ثورة البكاء يتضور جوعاً، يبحث عن ثدي أمه، يتلهف سويعات النوم؛ فلا غطاء يحميه من صقيع القلب القاسي .. أمي أين أنت ؟ لماذا تخليت عني ؟ ماذا فعلته أضناك مني ؟ أمي .. أنا طفلك الذي بفطرتي قد هداني ربي إلى دقات قلبك، دعيني أستريح بها .. يا من جُبلت على الحنان لماذا تبخلين عليَ بأنامل الرحمة ؟، وعد .. لن أسمعك بعد اللحظة أنيني .. أنت فقط ضميني، أنا ابن رحمك لا تقتليني، وإذ بها ترميني وتود أن تسكتني كي تمضي، إنها تراني عثرة في

طريق النجوى، وأنت أبي .. لماذا نسيتني ؟ شغلتك الأيام والسنون عني، وربي الرحمن عني سائلك .. ماذا ستقول عند السؤال ؟ ألست من رعيتك ولم ترعن ؟ لم تقبلني يوما قبلة الحنو والشوق، ولم تمسح على رأسي .. أنا برعمك الصغير ؟ عبست ولم تكظم غيظك في بكائي، وظللت تضربني وتركلني . أبي .. أريد منكَ احتواءً؛ هل تحجر قلبك، وصرت كالغضبان قاسي النظرات ؟ أبي إن سوطك يؤلمني، أنا ابن جاء من ماء صلبك لا تضيعني، لكنه أهان عزتي ورماني مثلها .. الآن كيف لي أن أرق لأمي أو حتى أحن لأبي ! تركاني لعين الشفقة تقتلني ولم يرحما ضعفي، من قبلي كان اللقاء ود، ! ومن بعدي كان الفراق بغضًا يبكي فؤادي سائلاً أين الحنان ؟ أين التضحية ؟ أين الحب ؟ أين أنا ! . رباهُ متى يأتياني ؟ هما اللذان عقاني ولم أعقهما؛ فلم أزلْ صغيراً أجهل الدنيا وأخاف أهوالها .. إإتيا قبل أن

تزهق روحي، ويأتي يوم تسألان فيه عني . أمي وأبي .. أقبلوا عليّ واحملاني .. علموني الخير والصدق، فهموني العلم والحكمة، اجعلوني من الكرام البررة؛ لأحمل فوق رأسي يوم الحساب تاج النور، ونكون جميعا من أهل جنة الرحمن على سرر متقابلين، امسحوا دموعي وربتوا على كتفي، وأظلاني بمحبتكم تسعدون بمحبة الودود، وتوبا إليه تفوزان برحمته وهو خير الغافرين .

التفحش القهري

لملمتُ حالي مهللة فخورة وقد كساني رداء العفة رقة وحياءً، ومشيت في طريق البحث عن جديد أفكار الشباب في تكنولوجيا الشبكة العنكبوتية .. لعله يجذبني شيء يزيد فينا الورع ويأخذنا إلى عالم الصفاء والنقاء؛ فأطير شوقاً أناجي رب الأرض والسماء، وإذ بي أبهت من أمر طوفان ألبابهم ! وقرأت العجب في دعوى سافرة وعناد من امرأة تعرضت للتحرش بسبب عدم حجابها (وهذا ظنها)؛ قد قررت وهي أصلا لا تنوي ستر جسمها أن لا ترتدي الحجاب، وصرخت بقوة ولا مبالاة « مش هتحجب وانت هتتأدب» وعلى إثر ذلك تطاولت وغيرها ممن يخوضون مع الخائضين أن الحجاب لا داعي له، وأنه قطعة قماش وأن هذا الأمر يخصها في خلوتها

بينها وبين ربها، وليس لأحد أن يفرض عليها الستر أمراً، وتطور الأمر وبدأ كثير من الشباب ممن لهم دين ومن لا دين لهم يقول : نعم .. لا للحجاب؛ فقررت أن أدعو إلى سبيل ربي بالحكمة والموعظة الحسنة وكان الرد « إيه التطفل ده، كل واحد يخليه في حاله » .. كظمت غيظي واتقيت شر نفسي لنصرة فرض ربي، مكررة لها لن تجني إلا خيراً وأنت تسهمين في بناء المجتمع بعلمك ودينك وحيائك واحتشامك الراقي، أما عن (التفحُّش القهري) سواء على الفاعل أو على المفعول بها وهو ما يطلق عليه الآن «التحرش الجنسي »؛ فالشاب مقهور مما يسمع ويرى حتى استعرت فيه رغبته فأصبح لا يرى أن التي يؤذيها وهي المفعول بها أيضا قهرت غصباً أن يتفحش بها.

ولم يساندها خوفها وضعفها؛ فسقطت كزهرة اقتلعت من جذورها صرعى، وما كان ليحدث لو أن المرأة التزمت

بعفافها، والرجل التزم بدينه وخلقه .. ذاك لأنه يدرك تماماً في قرارة نفسه وضميره الغائب أنها أخته وأمه وزوجته وابنته، ولكن الشباب صاروا في حالة كبت للغريزة فجرتها الفضائيات والكليبات والحرية التي بلا هوية ولا رقيب وإعلام بلا حياء ولا ضمير، فظهر الإدمان في كل محظور، وقلت : هل تمسكت بطرف هو فرض أمرنا الله به وتركت بقية الأسباب التي أدت إلى انتشار التفحش القهري .. غياب التربية الدينية وغول البطالة وارتفاع المهور، وغلاء المعيشة، ومحاكاة الفتاة والشاب لكل ما هو غربيّ سواء أكان يناسبهما أو لا .. إذن العيب في كليهما، وبعد ذلك نسأل لماذا التحرش واتخذتموه ذريعة لمنع الحجاب وكشف الستر ! لا حول ولا قوة إلا بالله .

كل امرأة جميلة

نعم .. كل امرأة جميلة ! نعم .. أنت يا حـواء جميلة .. أنت الذات الأنثوية بيديك تصبحين أجمل امرأة في العالم . فقط كوني رقيقة الحس والوجدان، امرأة ذات روح وعقل، ذات دين وحياء، تزيني بثوب الرحمة والحنان التي جُبلت عليها، ليخرج من تحت قدميك رجال رحماء، ارتدي ملابس تزيد فيك بريق العطاء السامي الحيي، ولا تجعلي البسمة تفارق عينيك؛ فابتسـامة العـين تأتي مـن القلب .. يقول فيك الحبيب محمد ﷺ : " خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ". نعم إنها قارورة شفافة رقيقة نقية .. تجعل من يلمسها أو ينظر إليها يترفق بها؛ لأنها رقيقة تتأثر سريعا وقلبها يسبق عقلها .. إن كل امرأة جميلة، لا توجد امرأة قبيحة وأخرى بارعة الحسن .. بل خلقنا

الرحمن فسوّانا سواء، ولكننا بأفعالنا نغير طبيعتنا؛ فطبيعة المرأة الرقة والخجل، والحياء والبسمة المشرقة والحنان والرحمة .. هي كل ذلك لكنها تتباهى بالكيد ثم الكيد، والثرثرة حتى يود من يستمع إليها أن تصم أذناه لأنها العبوسة، وتقول: لماذا ينأى عني زوجي؟ ألا تدري أيتها المرأة ؟ عودي إلى وجهك المشرق .. إلى الحب بإنسانية وتفان .. اذكري ربك بقلبك سيسري النور والبشر إلى وجهك .. أختي المسلمة العفيفة جربي وسوف ترين .. المرأة حين تتفاني وكأنها شمعة تحترق. المرأة الصالحة كأنها الشجرة لا تثمر إلا خيراً، وإن طوعت نفسها بإيمان، وقد علمت أن الله يسمعها ويراها، وآثرت أن تكون شكواها لربها بردا وسلاما على رقة مشاعرها .. ولن يكون ذلك إلا بالحب بإنسانية والعطاء برحمة والصبر دون قنوط أو ملل، وتجملي بالفضيلة لأنها صفة جمالٍ مقترنة بالحياء لفظاً

ومعناً وهى احترام المرء لنفسه، وتاج من العفة لكرامته .. إن أهدرها لن يبق له إلا القبح ظاهره وباطنه، وذات الدين هي الجميلة الأصيلة .

وُلِدَتْ مُحَرَّرَة

أم المسيح عيسى عليهما السلام

إنها المُحرَّرة الخالصة لعبادة ربها، إنها البتول مريم ابنة عمران، والتي أراد الله – جلَّ وعلا – أن يخبر قومها والناس أجمعين أن الخشوع والزهد والورع والعفة لا اختلاف فيهم بين ذكر أو أنثى، وإنما الاختلاف في التكوين، وكل ميسَّرٌ لما خُلِقَ له، إنها العذراء مريم التي طهرها ربها والذي منَّ عليها واصطفاها على نساء العالمين؛ فكانت آية للعالمين في الطهر والنقاء والإخلاص مع الله .. والتي نذرتها أمها بكل ودٍّ ومحبة مُحرَّرة من قيود الدنيا وقفا لربها ولخدمة بيت المقدس، وكانت الأنثى المحررة الوحيدة التي خدمت في بيت المقدس فلم يخدم قبلها البيت إلا ذكور ويطلق عليهم

المحرَّرون .. يقول رب العالمين : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [آل عمران : ٣٥] . إنها امرأة عمران الزاهدة العابدة، شأنها شأن كل امرأة حين تشتاق أن تحمل في بطنها طفلاً، وذاك إحساس فطري جبلت عليه؛ فكل أنثى تتمنى أن تكون يوماً أُمّاً لطفل تغمره بحنانها الفياض، ويكون لها سنداً، وبرغم الشوق واللهفة لأن تصبح أمًّا .. إلا أنها ليست ككل النساء اللاتي يردن الحمل رغبة في الإنجاب والتكاثر وحسب، بل نذرت ما في بطنها حبا لله وطاعة له، وجُلّ ما تريده أن يكون خالصًا لعبادة الله جل وعلا، وترجو ربها السميع العليم بصفاء نيتها أن يتقبله منها، وهي بعدُ لا تعلم أذكر هو أم أنثى، وهذا يدل على قوة الإيمان واليقين بأن الله هو السميع العليم، وهو القدير الذي قال وقوله حق : ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا

بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر : ١١] نذرته لله وكان في نذرها العجب! فمن المعروف أن النذر الذي روي فيه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : ((إِنَّ النَّذْرَ لاَ يُقَدِّمُ شَيْئاً، وَلاَ يُؤَخِّرُ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِالنَّذْرِ مِنَ الْبَخِيلِ)) وقد وجب على من نذر طاعةً لله تعالى أن يفي بنذره .. إلا أن سواد الناس لا يوفون بنذرهم وقد اشترطوا على ربهم إن كان كذا سنفعل كذا، وقد شقوا على أنفسهم بما نذروا، وما أشد عقوبة من نذروا ولم يوفوا؛ فقد أعقب في قلوبهم النفاق .. إلا امرأة عمران فقد نذرت لله أعز ما كانت تريده من الله لله وليس لنفع نفسها، وليس لأمومة فيها فلذة كبدها، ترغب أن تسعد بها أو أن تكتمل بها زينة حياته .. لا ليس كل ذلك .. بل نذرت ووفت بما في بطنها، ومن قيد الأمومة ولدت البتول محررة لعبادة الله وخدمة بيته المقدس، والآن يظنون أن حرية المرأة في كشف سترها؛ فحرروها من إنسانيتها

حتى صارت كالدمية الممسوخة، وباعدوا بينها وبين تعاليم دينها بدعوى الحرية .. اللهم صلي وسلم وبارك على سيد الخلق الذي أنزلت عليه قرآنك، الذي جاء بالإسلام محرّراً للبشرية من العبودية .. نبينا محمد وعلى آله وصحبه الرءوف الرحيم البشير النذير وخاتم النبيين الذي أرسله رحمة للعالمين، والذي أنصف المرأة وكفل اليتيم ونصر المظلوم وآوى المسكين، ولم يكره أحدا على الدين؛ به صارت الحرية حقا يحيا بها الإنسان عبداً لله، والإسلام يحثنا على حرية التعبير للرجال والنساء فهي أمر واجب .. يقول رب العالمين : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (التوبة: ٧١) أي أن لكل إنسان حريته ولكل حرية حدودها .. حدود للحلال وحدود للحرام والتي

يجب عليه عدم تجاوزها، وفي ذلك تطهير للنفس وخشية من رب الناس أجمعين .. وكل ما فينا ليس ملكا لنا بل هو ملك لرب العالمين .

جُدُرٌ فرّقت بغداد

يئن القلب على بغداد العرب، وعلى عزها ومجدها الذي ولّى واختفى، دخل العدو بأقدامه فأذهب عنها ربيع الشجر، وفرّق فيها أهلها وناسها، ولم يكتف بل يستعين بفكر عدوة العُرب في كيفية عزل مناطق وأحياء عـراقي؛ فما زالت تسعى لتحقيق حلمها القديم الذي بدأ بخط بارليف المنيع ثم الجدار العازل في قلب فلسطين المحتلة، والآن تنشر علومها الخارقة في بناء جُدُرٌ فرّقت بغداد، وتعزل بين المناطق وبعضها في العراق ! كي يحجبوا عنهم ليس العالم فحسب بل حريتهم .. أين حريتك بغداد ؟ تقهقرت فيك الأحلام الوردية وباتت واقعاً مريرا على من ماتوا ومن يحيون؛ فالأحياء فيها أموات لا ينعمون بحـياة طيبة وقد حُرموا أبسط الحـقوق الإنسـانية ..

..... برغم ثراء أرضها من النفط ومن فراتها العذب .. رحم الله شعب عراقي وأذل من احتلها واغتصب فيها سعادتها .. عراقي الشقيق لا تيأس .. قاوم الظلم وانتظر الفرج، واشمت بعدوك فقد بدأ يهتز عرشه المخيف بسقوط اقتصاده وبزوغ فقره ...، وكما دمرت وفرقت واحتلت شعب العراق .. ها قد دمر الله قوتها بالفقر ولا يستغرب أن تتسول وتزيد في جشعها وصراعها مع العرب فهي تطمع في خيرات أرضنا وتفرح بفرقتنا وتود أن تدمرنا حاكماً بعد حاكم ودولة بعد دولة .. مدعية كما كانت وستظل تزعم البحث عن أسلحة الدمار الشامل ورغبتها في سقوط أنظمة حكام العرب بالذات من أجل حرية شعوبك يا عرب .. يا ويلي الدمار يسري كالسم في عروق دولنا العربية كيف نصمت حين يحكمنا الأغراب ويذلنا كما أذل العراق ... وعجباً

قلادة النصر الدامية

أتعجب من أن الرئيس الذي كان يجب توقيفه جنائياً من قبل المحكمة الجنائية الدولية هو الرئيس السابق بوش مبيد شعب العراق بلا منازع، والذي توعد قبل رحيله بإرسال الجيش الأمريكي إلى دارفور ليمنحهم السلام والأمن والحرية كما أحلها في العراق ! .. وتركته هذه المحكمة والتي بدأت في ٢٠٠٢م أمام أعين العالم يحيا ويرتع في مزرعته الآن مرتديا قلادة النصر الدامية وتغافلت عن جرم إسرائيل في حق أهل غزة ! .. الآن السودان ثم من حولها. وارتدت المحكمة الجنائية ثوب الافتراء والانحياز والظلم على المسلمين والعرب، مدعية أنه الإنصاف وأنه ليس قراراً سياسياً بل هو قانوني .. نقول لهم : دعوا شرق أوسطي وشأنه .. بالأمس القريب كان شعب العراق

يعيش تحت ظلم صدام ولم يجد طعم الحرية التي أو هتموه بها .. دعوا شرق أوسطي يستعيد جماله بعد أن قبّحتموه بأقدامكم، .. هل عدنا إلى الجاهلية وزمن العبيد ! تريد أن يتخبط أهل الشمال مع الجنوب ذريعة أن تخلصهم من البشير لارتكابه جرائم حرب واغتصاب في دارفور متناسية جرائم اغتصاب جنود أمريكا البواسل لنساء العراق بل حتى الرجال والأطفال .. والعالم يشهد بذلك، دخلوا عليها ولم يخرجوا منها وكانت حرب إبادة مبررها الوحيد هو الكذب ! ولكن لا شك أن هذا القرار المدبر والخسيس هو تحالف بينها وبين أمريكا ومدللتها إسرائيل .. لا أريد أن يسكت الظلم صوتنا ويوقف حراكنا خوفاً من الدمار الذي أحلّ بنا دولة بعد دولة، إنهم صاروا من فرط الحقد يخططون ويرسمون شرقنا كما يتمنون .. ما الذي أصاب عروبتنا وقد صارت أشلاء تنبض فيها الروح

عالية صرختها تريد لم أشتاتي، ما الذي بات يسبح في دمائنا وتسلل إلى عروقنا ؟ لماذا هذا التباعد وتلك الأنانية التي جعلتنا كالأسد الكسول النائم .. لا بد وأن نتحد .. لابد وأن نعود إلى قيمنا التي غيبتنا عنها ثقافاتهم المميتة .. علينا أن نتحمل أوجاعنا فلا مساس بأعضاء جسدنا التي تؤلمنا .. أتريدون أن نرى عالمنا كعراقي وما آل إليه رغم ظلم حاكمها ؟ فلماذا يا من تجهلون خبث الآخر و تتعجلون بذلنا .. ابكوا ولا تطالبوا بقتل أنفسكم .. قد آن لنا أن نتحد ونتماسك وتتفتح عقولنا ونحمي شعوبنا من مكر الطغاة الحاقدين .. إننا جميعا على شفا حفرة سنقع جميعا فيها .. أفيقوا لقد طوقت العظمى بدهائها الخليج العربي بقواتها وأسلحتها، والآن تريد جنوب السودان لتطوق مصر .. إنهم يريدون أن نصبح عبيدا لهم طواعية أو كراهية بكنوز أرضنا وبمواردنا البشرية ولا حول ولا

قوة إلا بالله. يا عـالم ما زلت أردد يا عالم .. آمل في شرق وغرب جديد لا شرق مدمّر ولا غرب مُستعمر . كيف الحياة بلا استقرار ؟ .